واخفض لهم جناح الذل واحمد الله تعالى حيث وفقك لهذا المقام
الذي ليس من اهله واشهد المنة لهم عليك ومتى عرفت ان المنة
لك عليهم فاعلم انك ليس من خيالة هذا الميدان فاترك المشيخة
وفارقهم واسع على خلاص نفسك فما بقي عليها من الاكدار فانه
الاهلاك في حقك وفي حقهم وذلك لان بعض النفوس هينة
ولينة لها باعتبار الفطرة والاستعداد الازلي شرف وزكا
فاذا مرت على المقامات مرة بسهولة وحلاوة فاذا وصلت
الى هذا المقام اعني المقام الرابع استحق صاحبها ان يكون مرشدا
لما فيها من الرفق واللطف والحلم الفطري وقد مرت على
المقامات فتصفت مما عرض عليها من الكدورات البشرية
فلا باس من انها ترشد الاخوان وتتخلص لهم الادوية النافعة
في هذا الطريق بالشروط المذكورة هذا اذا لم يكن هناك مرشد
اكمل منه فان كان من هو اكمل منه فيجب عليه ان يرى ذلك نعمة
من الله تعالى حيث انه اراحته واتعب غيره وبعض النفوس
خبيثة لئيمة فقد مرت على المقامات وتبدلت
صفوة خشنة اوصافها الذميمة بالاوصاف الحميدة فاذا وصلت الى المقام
الرابع وصلت مطمئنة الا انها لا تصلح للارشاد في هذا المقام
لانعدام شروط الارشاد منها فيجب عليك يا صاحبها ان لا
تتعجل في التقدم وتكمل سلوكك بالترقي الى المقام الخامس
والسادس والسابع اذا عرفت الفرق بين النفوس عرفت انه
لا خلاف في المعنى بين من قال ان المقامات التي يترقى فيها
السالك سبعة وهم الخلوتية وبين من قال انها ثلاثة

وهم

وهم غيرهم لان غير الخلوتية لا يعدون المقام الاول الذي تسمى
فيه النفس بالامارة مقاما فيعدون الثاني وهو الذي تسمى
فيه النفس باللوامة والثالث وهو الذي تسمى فيه بالملهمة
والرابع وهو الذي تسمى فيه بالمطمئنة ولا يعدون الخامس
والسادس والسابع لانهم لم يعتبروا الا النفوس الزكية
باعتبار الفطرة ولا شك ان هذه النفوس اذا وصلت
للمقام الذي تسمى فيه النفس المطمئنة كملت وصلحت للارشاد
واما الخلوتية فعدوا المقامات سبعة وجعلوا اولها
مقام النفس الامارة واخرها النفس الكاملة وهذا
الكتاب مرتب على مذهبهم لانه ليس جميع نفوس السالكين
زكية باعتبار الفطرة والحق ان هذا الكتاب جامع
للطريقين والمذهبين واعلم ان غير الخلوتية لا يلقنون
السالك الا ثلاثة اسماء فيلقنونه وهو في النفس اللوامة
لا اله الا الله وفي اوايل الملهمة الله الله الله وفي اواخرها
هو هو هو وهذا الاسم يدخل على النفس المطمئنة ولا يلقنونه
غيره واعلم انك ان اتممت المقام الرابع واطمأنت نفسك
طمأنينة رحمانية وما زل قدمك عن اتباع الكتاب والسنة
ولا قدر شعيرة بل مازج الشرع والاتباع لحمك ودمك جذبتك
يد الالطاف جذبة الكمل وهي غير الجذبة الاولى التي هي في
اول السلوك وتنادي على نفسك بلسان الرب ايتها النفس
المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية تنبيه انك ان
فلا تترك شيئا من امور الدنيا والاخرة الا اذا كان حاضرا
عندك ومتى تحاججت عنه وذلك لان قلبك حينئذ

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)